الاستاذ

الجزء الخامس عشر من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٩ جمادى الاولى سنة ١٣١٠ و ٢١ هاتور سنة ١٦٠٨
الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩٢

بمَ تقدموا وتأخرنا والخلق واحد

هذا السؤال لهجت به ألسنة الشرقيين واشتغل العقلاء به في كل الممالك الشرقية فغدوا يتساءلون فيما بينهم عن الأُوروبيين ما قدمهم وأخرنا والخلق واحد . وكما دار السؤال على ألسنتهم دار عليها كثير من الاجوبة وكل واحد يزعم انه عرف السبب ووقف على علل التأَخر فمنهم القائلون ان الجوَّ له حكم في انفعال الاجسام بحسب ما تدعو اليه طبيعته وقد قضى على الشرقيين بالكسل والتقاعد عن الاعمال العمرانية كما قضى على الاوروبيين بالعمل وعلو الهمة وعللوا ذلك بعلل تكرها عليهم الادوار الماضية فقد اخذ الشرق ادواراً علمية مدنية استمدت اوروبا مدنيتها من دوره الاخير ايام كانت على اسوء مما عليه الشرق الآن . ومنهم القائلون ان الدين الاسلامي مانع من التقدم وهو علة العلل في هذا الباب واصحاب هذا القول كالببغا يحكون الصوت ولا يدركون المعنى فقد قلدوا في هذا الوهم اوروباوياً في قوله الذي

طارت به الصحف في كل مكان وفاتهم ان الشرق ممتلئ بأديان تغاير الدين الاسلامي والآخذون بها اضعاف الآخذين بالاسلام ومع ذلك فان تقهقرهم في المدنية والقوى العلمية اكثر من المسلمين بل لا نسبة بينهم وبين المسلمين في المدنية والالفة بين الناس ومعاشرة المغايرين لهم جنساً وديناً . فلو كان الاسلام مانعاً لرأينا الهند والصين في تقدم اوروبا وحالهم شاهدة بانهم احط من المسلمين بدرجات . ودعوى الاوروبي ان الاسلام سبب لحركات الشرق ضد الغرب وانه لا سكون للافكار إلا باعدام القرآن والآخذين به مدحوضة بالحروب المتواصلة بين دول اوروبا المسيحية من عهد الرومانيين الى الآن وكلما كثرت مدنية دولة اوروبية كثر تفننها في آلات القتال والتدمير مع سكون الشرق هذه القرون الطويلة لا يتحرك الا دفاعاً عن وطنه الموطوء باقدام اوروبا الملوثة بالدماء الشرقية . ولا يحركه الا فتنة اوروبية ولا داعي لاوروبا في تحريك الممالك الشرقية الا الطمع الملكي والتعصب الديني وانما لشدة تمسك هذا الاوروبي بدينه كره ان يرى ديناً غيره واحب ان يسمع صدى صوته في بلاده لتميل النفوس الى رجل غيور على الدين . وقد كان للاسلام اليد القوية ايام صولته فلم يبطش بها بمواطنيه ولا مدها الى معاهديه بل ولا حرّك بها عصاه نحو المتوحشين عند نزولهم على حكمه تحت سطوة سلطانه . ولم يكن عند رجاله من التعصب ما يحملهم على قهر الناس بالتضييق على ترك اديانهم بل خيّر من نازلهم بين الاخذ به او الاستيطان على حكمه وهذه خصوصية له من بين الاديان ويكفيه من اطلاق حريّة الاعمال ان وفداً من نصارى العرب وفد على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو في مسجده فلما ادركتهم الصلاة قاموا ليصلوا جهة الشرق فاراد الصحابة التعرُّض لهم فمنعهم النبي وتركهم يصلون في حضرته لغير قبلته وعلى غير ملته وليس بعد هذا مسلك لحرية الافكار والاديان. ومنهم القائلون ان اختلاف الجنس مانع عظيم وهذا وان كان له وجه ولكن هناك وحدات أُخرى تترك للجنس خصوصيات ومزايا لا تبعده عن الانقياد للسلطة الجامعة للاجناس.

ومنهم القائلون ان الاديان سبب التخاذل الحاصل في العالم ولا سبيل لمنعه الا بتركها جملة واعدامها من الوجود وهذا الفريق مقلد لدهاة اوروبا الذين افسدوا كثيراً من الاخلاق الشرقية بهذه الترهات والاوهام. مع اننا لو فرضنا عدم صحة الاديان وانها وضعت نظامات في ايام الخشونة والجهالة ولا لزوم لها الآن مع وجود القوانين الوضعية لكان من الواجب احترامها واعتبارها فان تأثير وعدها ووعيدها في النفوس لا يبلغه قانون فان الشخص يمكنه ان يفر من عقوبة القانون اما بالبعد عن موجبها واما بالتحايل على تاويل مواده بالوسائط ولكنه لا يمكنه ان يفر من عقوبة الله باية حيلة على معتقده.

ولو ترك الناس وشأنهم لأكل بعضهم بعضاً ولعجزت اية دولة قانونية عن ضبط افرادها ولو كان لها في كل ذراع عسكري حارس. وما ساعد الملوك على النظام وبث الامن الا القانون الديني وما فتح الباب لاهل القوانين الوضعية الا الشرائع الدينية. والدين هو الذي يحمل العسكري على بيع حياته في حرب دينية انتصارًا للدين وإقدامه في الحرب الدينية يفوق اقدامه في الحرب الملكية اضعافاً وما يدعوه للدخول في ساحة القتال الا الطمع الاخروي الآتي به الدين. فلو علم العسكري ان

لا بعث ولا اجر على عمله لفر من ساحة القتال فان ارغم قاتل مكرهاً . ولا يقال ان الشرف الوطني يلزمه باقتحام غمرات الموت فانه اذا علم انه يقدّم للموت ليفوز الملك او الامير بمراده ولا ثواب ولا نعيم فانهُ لا يبيع حياته بلذة غيره . واذا بطل هذا كله لزمنا البحث في العلل التي اوجبت التاخر ولا نتوصل اليها الا بمعرفة الاسباب التي قدمت اوروبا فبضدها تتميز الاشياء

السبب الاول

لا ينكرَ ان ممالك اوروبا كانت دوقات وكونتات وايالات وممالك صغيرة وكبيرة وان الذين صيروها الى ما هي عليه الآن عائلات تسلطت على عائلات وضمت الاجزاء الى بعضها وصيرت كل قطعة عظيمة مملكة مستقلة . وعند ما تغلبت هذه العائلات خافت من تحرك الهمم خلف الاستقلال فهدتها التجارب الى توحيد اللغة في بلادها لتميت حمية الجنس التي تدفع اليها اللغة فلم يكن في بلاد فرانسا او انكلترة او المانيا من يتكلم بغير لغة البلاد والمراد بعدم التكلم بلغة الغير ان المملكة توحد اللغة في المعاملات والتأليفات والتعاليم والمخاطبات فلا يستعملون لغة الغير الا لضرورة تدعو اليها بحيث لا يتوسع فيها الى حد ان تسطو على اللغة المحلية . وقد اعتنت الدول بذلك حتى ان مثل البلغار قلدت الدول الكبيرة ومنعت لغات الغير من استعمالها في مدارسها . وبهذا القانون نقلوا كل جنس دخل تحت سطوتهم الى لغاتهم فحكمت اللغات على الاجناس التي اخذت بها وصيرتهم كأهلها في الاخلاق والعادات لنسيانهم لغاتهم وانفعالهم

بعوامل اللغة الموضوع لها تلك الالفاظ . وملوك الشرق اخطأوا هذا الغرض وتركوا المحكومين يتكلمون بلغاتهم ويتعلمون بها فبقيت الجنسيات حية بحياة اللغة وذات خاضعة بقدر ما دعت ضرورة الضعف والفراغ من المعدات وكلما فتح لجنس باب ثورة او محرك لاستقلال تدافع حول الداعي وتفانى في الخروج من اسر الغير يشهد بذلك الامم التي حكمها العرب ولم يوحدوا اللغة فيهم فخضعوا بقدر ما استعدوا للخروج من سلطتهم او للتغلب عليهم حتى تمزقت المملكة وتوزعت في ايدي الثائرين والمتغلبين . والترك والفرس عند ما افرغت اليهم دولة العرب تركوا الناس ولغاتهم ولم يوحدوا لغتهم في محكوميهم لا بطريق الاجبار ولا بطريق التعليم فبقيت نار الجنسيات تحت ردم انتهاز الفرص حتى تمت المبادىء فقامت عليها الاجناس ثائرة بنفسها او منبعثة بتحريك الغير لها . ولا ينكر ذلك الا من جهل استقلال الفرس والافغان وبخاري واليمن وتونس ومراكش ومسقط وزنجبار والبلغار ورومانيا والجبل الاسود والسرب وممالك السودان والهند الاسلامية وقد كانوا تحت السلطة العربية ثم التركية والفارسية بعدها . وهذا الذي اخاف ممالك اوروبا فاتخذت ما حصل للعرب والترك والفرس كتاباً تدرس فيه وقاية ممالكها من العوارض المهددة لوحدة كل امة منها . وكما اتخذت هذه الطريقة لتوحيد الجنسية في بلادها التزمتها في الامم المتغلبة عليها ولكنها لم تجعل الانتقال الى لغتها اجبارياً بل التزمت التدرج لذلك بتعميم التعليم بها لئلا ينفر المحكومون اذا علموا سعيها في اماتة لغتهم فهي تخادعهم باسم التعليم حتى اذا انقرضت الطبقة الحاضرة خرجت

التي بعدها مذبذبة فاذا مضت جاءت الطبقة الثالثة من جنس الامة الحاكمة لغة وديناً فتأمن ثورتها وتحركها عليها لكونها صارت منها · واذا دامت هذه الحرب الخفية قرناً او قرنين والشرق في غفلته منحدر في تيار الاوهام ماتت الاجناس العربية والتركية والفارسية والهندية والمغولية والحبشية والافريقية واصبح الشرق مسكوناً بامم اوروبية لغة وديناً وان ولدوا في آسيا وافريقيا

السبب الثاني

عند ما تم لكل عائلة اوروبية الاستيلاء على قطعة مخصوصة وحّدت السلطة في الجنس المتغلب فلم تمكن اي انسان من المتغلَّب عليهم من اي ادارة فراراً من توزيع السلطة وضياع القانون بالاهواء والاميال الجنسية وخوفاً من اتساع سلطة المقهورين بما يحركهم للاستقلال واستمرت الحال كذلك حتى تم نقل الاجناس لغةً وديناً وصار المجموع جنساً واحداً · وعند تغلب مملكة اوروبية على مملكة شرقية تجعل الادارات العالية بيد رجال منها لتوحد السلطة وتتمكن من القبض على ازمة القوى الحربية والمالية والادارية فتراها تسوق الملايين من الشرق بعشرة رجال منها · وهي لا تمكن اجنبياً من ادارتها فلا ترى روسياً قائداً لجيش انكليزي ولا انكليزياً وزيراً لمالية روسيا ولا فرنساوياً وزيراً لمعارف ايتاليا ولا ايتالياناً وزيراً لحربية فرانسا وهكذا بقية الدول · ودول الشرق اخطأت هذا الطريق ولفقت العمال من الاجناس المحكومة وغيرها فانحلت عرى قواها وكثر فيها الثورات والتغلبات حتى جاءت الدولة العربية فوحدت سلطتها

في دورها الاول فنمت مملكتها بكثرة فتوحاتها ونفذت قوانينها الشرعية والوضعية في الممالك التي ربطت خيولها بابواب ملوكها وامرائها · فلما اتسع نطاق المدنية وجنح الخلفاء والامراء الى الرفاهة والسكون اسلموا امور اداراتهم الى الاجناس المحكومة بهم فدعاهم حب الأثرة الى نزع ما بيد مواليهم وساداتهم ورجعت العرب القهقرى وكثر المتغلبون وفسد النظام وجرت الدماء في كل جهة وطمعت دول اوروبا فهاجمت الشرق بعد ان كانت ترعد من ذكره ثم انتهى الامر بجمع السلطة للامة التركية فاخذت دورها الاول بما لا ينزل عن دور العرب بل تخطت من آسيا لاوروبا وفتحت بعض قطع منها واستولت عليها قروناً · وما زالت تزاول الاعمال بنفسها حتى وقفت برزخاً ضيقاً بين اوروبا وبين بلادها وممالك الشرق ولما انتهت في المدنية الى حد الرفاهية والخلود الى الراحة وفوضت امر كثير من الادارات الى غير جنسيتها كانت تلك الاجناس الوسيلة العظمى لتداخل اوروبا في مملكتها وكذلك بقية الممالك الشرقية التي اصبحت ميداناً للعب رجال اوروبا بعقول اهلها

السبب الثالث

كل عائلة تغلبت على قطعة في اوروبا وحدت دينها والزمت المحكومين بالاخذ به واراقت غزير الدم في سبيل توحيد الجامعة الدينية لئلا تترك بينهم ديناً آخر يوجب النفرة والفتن الداخلية والتداخل الخارجي وقد اعتنت اوروبا بالدين اعتناءً غريباً حتي ملأت بكلماته كتب التعليم من اي فن كانت ورسمت الصليب الذي هو الصورة المحترمة ديناً على

الملابس واواني الاكل والشرب والبُسط والفُرش والآلات واوراق الزيارة والمباني حتى على اعتاب الابواب فلا يكاد يقع بصر انسان على شيء الا وعليه هذه الصورة المقدسة ليكون الدين في فكر الواحد منهم في كل طرفة عين . ولعلمهم ان وحدة الدين اذا انضمت الى وحدتَي اللغة والسلطة قامت المملكة على اساس متين اهتموا بنقل الامم الشرقية بطريق التدرج فلم تقهر فرانسا اهل الجزائر وتونس على ترك دينهم كما فعلت اسبانيا في مسلميها عند تغلبها عليهم حيث الجأتهم الى التنصر او الخروج من البلاد وكذلك انكلترة لم تكره مسلمي الهند ولا روسيا قهرت مسلمي طرغستان والتركمان وغيرهم ممن هم في حوزتها وانما التزمت كل دولة ان تعم لغتها فيهم وان تفتح المدارس لتعليم الابناء على اخلاق الامة الحاكمة وتمنع تعلم الدين الا مبادئ قليلة جداً تموه بها على ضعفاء الادراك ليخرج المتعلمون فارغين من الدين فيسهل نقلهم لأي دين بعد فان تعرضت امة شرقية لذكر دينها ولو لم تكن محكومة بامة اوروبية نودي عليها بالتوحش والخشونة والهمجية وقيل ان هذا تعصب ديني مع ان التعصب الديني لا يوجد الا في صنع اوروبا ولكن القوة تقول للضعف ما تشاء . وقد اخطاء ملوك الشرق هذا الطريق واكتفوا بالفتوح او التغلب على الغير وتركوه على معتقده كما كان يصنع قدماء المصريين والبابليين والفرس والهنود وغيرهم ثم جاء الاسلام فاكتفى من الناس بالاخذ به او الاذعان لملوكه وعند ما نشر جناحيه في الشرق والغرب ترك أُمماً كثيرة على اديانهم المسيحية والموسوية والبرهمية والمجوسية والوثنية واعطاهم حرية التعبد من غير ان يتعرّض لهم احد من المسلمين وهذه

مزية لا توجد في دين غيره · ولكنه لم يجن من هذا الغرس الجميل ثناء ولا شكوراً بل هاجمت اوروبا بأجمعها الشام بالنزعات الدينية وخربت دياره واراقت في كل شبر منه دم انسان فجلبت الدمار على مسلميه ومسيحييه واسرائيلييه واصبح فارغاً من معدات العمران محالاً بينه وبين التقدم بسور الفقر الذي بنته اوروبا بيد التعصب الديني · ومع كل هذه الفتن فان اصول ديننا توجب علينا حسن معاملة من غايرنا ديناً ومعاشرة الوطني والمستوطن معاشرة المثيل وان عاملنا بضد معاملتنا له لعدم امكاننا التصرف في اصول ديننا · ولم تكتف اوروبا بتوحيد الدين في بلادها بل عقد الاهالي الجمعيات الدينية وربوا لها أُلوفاً من القسوس وبذلوا لهم الملايين من الذهب وبثوهم في الشرق تحت حماية دولهم ورعايتها فجاسوا خلال افريقيا وآسيا داعين الى الدين وقد انحدر الشرق في هذا التيار الذي لا مرسى له ولا مرجع الا توحيد الدين شرقاً وغرباً · وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق فنامت الامم في زوايا الاهمال وعكفوا على الملاهي يصرفون فيها الذهب والفضة وتركوا العلماء والاحبار والرؤساء يجلسون في المساجد والمعابد والهيا كل منتظرين من يقطع البراري والقفار ليتعلم منهم الدين وقد التزموا الطرق البطيئة وصعبوا على المتعلم طريق الحصول على المعارف ولا نعيبهم بالتقاعد عن جوب الاقطار مع ماهم عليه من الفاقة والحاجة الى القوت الضروري وانما نعيب الاغنياء واصحاب الاوقاف الذين ضلوا هذا الطريق وجعلوا اموالهم غنيمة لمن لا يستحقها من نائم في تكية اوشموع لمولد او نذور لاضرحة حتى من وفق لرصد شيء للتعليم صودر بما لم يكن في حسابه ولهذا تأخرت المعارف في الممالك الشرقية وعمت الجهالة عوامه واقتصر العلماء على

التعاليم الدينية في بعض البلاد وتركت العلوم الرياضية فماتت الصنائع بموت اهلها وعدم بحث الملوك في احيائها وغفلة الأمم عن فتح المدارس والمعامل على ذمة الجمعيات الخيرية والتجارية فاصبح الناس يعدون مخترعات اوروبا من وراء العقول وحكموا على انفسهم باستحالة الوصول الى تقدم اوروبا لفراغهم من المباديء العلمية وبعدهم عن المسائل الدولية

السبب الرابع

لما تمت تربية امم اوروبا تحت احضان ممالكها وجمعياتها العلمية والتجارية ورأت الدول انها لو بقيت على التقاطع والتضاغن مع توحيد الدين بينها صارت عرضة للتفاني في سبيل الاطماع وفتحت للشرق بتخاذلها باب تداخل في شؤنها الحربية او السلمية ولم تجد شيئاً تسد به هذا الباب الا المعاهدات الدولية لتأمن كل مملكة شرجارتها وتلتفت لتنظيم ادارتها فاجتمعت كلمة ملوك اوروبا على حفظ الوحدة الاوروبية من مس الشرق لها مهما تقلبت المسائل الدولية بين ايديهم وعلى توجيه الهمم الى الشرق فتحاً واستعمارًا فتراهم اذا هموا بامر ضد مملكة شرقية خابر بعضهم بعضاً فاذا ارضى هذا ذاك وتمت كلمة التداخل والاستيلاء وثبت الدولة العاملة تحت مراقبة اخواتها فان فازت بالظفر فذاك وان خذلت تداركها الكل واوقفوا الشرقية عند حدودها وكلفوها ما لا يطاق. فاذا انتهت من دورها قامت الاخرى لوثبتها التي اباحها لها الاتفاق وعلى هذا جرت ممالك اوروبا حتى مكنها الوفاق من التغلغل في افريقيا وآسيا. وقد اخطاءت ممالك الشرق هذا الطريق الجليل فاستبدلت الاتفاق

بالنفرة وبث العداوة بين افرد الامم وانتهت العداوة الى مساعدة دولة شرقية لدولة اوروبية على امة شرقية مثلها لاستيلائها عليها وما تشعر انها واقعة في حبائلها بالقوة او بالحيلة المالية ولهذا لا نرى اتحادًا بين ملوك الصين والهند ولا بين هؤلاء والفرس ولا بين المجموع والترك ولا بين هؤلاء والافغان وبخاري ومراكش وزنجبار وبهذا التقاطع تمكنت اوروبا من التداخل بين ملوك تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى فبتقاطعهم صارت ممالكهم اجزاء صغيرة في قارتين عظيمتين فسهل الاستيلاء عليها واحدة فواحدة وكل ملك ينظر الحاصل لجاره ولا تتحرك همته لجمع الكلمة الشرقية او الاتفاق الدفاعي · وكان لاوروبا اليد القوية في افساد ملوك الشرق وايقاع العداوة بينهم بالاكاذيب الموهمة حتى صيرتهم اشد عداوة لبعضهم من عداوتهم لها بل بتلطفها في الخداع والتمويه صارت محبوبة عند البعض من ملوك الشرق · وعلى هذه الاصول الاربعة بنت اوروبا قواعد ممالكها وبتربية الامم تحت احضانها على هذه المبادىء العظيمة تفرع عن هذه الاسباب اسباب ثانوية كانت قوة على قوة بل صارت مادة الحياة المدنية وتقدم العلم والصناعة واتساع العمران

السبب الاول الفرعي

اطلاق حرية الكتّاب في نشر افكارهم بين الامم لحياة افكار العامة باحتكاكها في افكار العقلاء وبهذه الواسطة ربى الكتاب الامم وهذبوهم ونقلوهم من حضيض الجهل والخمول الى ذروة العلم والظهور ووجدت الدول رجالاً مدربين لم تنفق في تربيتهم درهماً ولا دينارًا وانما

رباهم المحررون والعلماء وقد اخطاء الشرق هذا الطريق فخاف ملوكه من الكتاب والعقلاء فضغطوا على افكارهم حتى اماتوها في اذهانهم الى ان جاءت الدولة العربية واطلقت حرية الافكار وجمعت العلماء من جميع الجهات وترجمت كتب الاوائل الحكمية وغيرها وفتحت باباً اغلقه الجهل قروناً طويلة ثم انقضى دور الضخامة وتوحيد الكلمة وجاء وقت المتغلبين فتجزأت المملكة وتصدى الثائرون لقتل العلماء واحراق الكتب وهدم المدارس فانطفأت انوار العلوم الشرقية وضيق ملوك الشرق على ارباب الاقلام فبات الصين والهند والعراقان وبلاد العرب والجبال والغرب على ما كانوا عليه من عداوة الكتاب ونفي الظاهر منهم او اعدامه حتى الجأ واكثيراً منهم الى الالتجاء لاوروبا وخدمتها بتغرير قومه وتضليلهم انتقاماً او قياماً بحق حاميه من الاعدام ولو اطلق ملوك الشرق حرية التحرير وجعلوا المحررين تحت مراقبتهم وساعدوا المخلص في خدمة مملكته وجنسه واسكتوا المفسد والمهيج لاحيوا الامم التائهة في القفار وبعثوا فيهم ارواح غيرة وحمية تصان بها الممالك

السبب الثاني الفرعي

بهداية الامم الاوروباوية الى المعارف وطرق التقدم تجمع ارباب الاموال منهم لفتح صناديق الاعمال المالية فتحصلوا بالسهام القليلة على نقود كثيرة واستعملوها في المعامل والتجارة وساعدتهم الدول فحجرت على مصنوع الغير وتجارته لتروج البضاعة الاهلية وتحفظ الثروة في داخلية البلاد وبهذه الطريقة اتسعت الثروة وارتفع الفقراء الى مقام الاغنياء واصبحت الممالك تباهي بعضها بثروة اهاليها ووفرة ماليتها. وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق وجمعوا المال

لوضعه تحت الارض خبيئة او اصرفه في الملاذ والشهوات وتركوا صنائعهم عرضة للضياع واستعملوا مصنوع اوروبا حتى اماتوا الصنعة والصناع وحولوا ثروتهم الى اوروبا فترى الصانع الشرقي يئن من الم الفقر وهو جار الغني ولكنه لا يشعر بانينه لاشتغاله عنه بالملاذ والملاهي

السبب الثالث الفرعي

لما رأت دول اوروبا ان المخترعات والصنائع النافعة لا تكون الا من فريق الفقراء سنت قانون الامتياز والمكافاءة والشهادات العلمية والعملية ونياشين الشرف لتبعث في الناس غيرة المجاراة والمباراة في التفنن والاختراع وكلما اخترع واحد شيئاً كوفئ على اختراعه والتزمه منه الاغنياء وارباب المعامل فكثر المخترعون وانتهت بهم البعثة العلمية الى استخدام البخار والكهرباء واكتشاف العوالم القديمة والحديثة . وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق فحطوا على المخترعين وتركوهم واعمالهم وانكبوا على الاجنبي ومصنوعه واغمض الملوك عنهم عين الرعاية والاعتبار ففترت الهمم وقعدت عن السعي خلف النافع من بنات الافكار واكتفى كل صانع بالبسيط من الاعمال المتداولة التي لا بد منها لكل امة

السبب الرابع الفرعي

لما رأت دول اوروبا ان الامية ما تمكنت من امة الا عرضتها للضياع والاستسلام الى الغير عممت التعليم وجعلته اجبارياً حتى اصبح الاميون يعدون في ممالكها العظيمة . وقد اعتمدت كل دولة على توحيد التعليم فعلمت الامة الدين وتاريخ الجنس واللغة واخلاقها وعاداتها والقانون المدني

الجامع لوحدة الامة وتاريخ المملكة وحقوق الملك وواجبات الدفاع عنه حتى سرت روح الحياة الدولية في كل فرد من افردها واتسع نطاق الافكار فاصبحوا في حروب فكرية نتائجها الإحياء وامتداد السلطة · وقد اخطاء الشرقيون هذا الطريق فتركوا الامم تائهين في الجهالة العمياء لتوهمهم ان المتعلمين يعارضونهم فيما هم فيه وما صيرهم لذلك الا اسناد بعض الاحكام الى الجهلة وضعفاء العقول · وقد نامت الامم الشرقية تحت ردم التهاون وعدم التبصر حتى مات العلم واهله وما تحركت طائفة لعقد جمعية تساعد من بقي من العلماء على نشر المعارف وتوسيع دائرتها بل كل غني وامير يجعل الذنب للعلماء لتقاعدهم عن جوب البلاد وجوس الفدافد والقفار وهم يعلمون من شأن العلماء انهم لا يملكون شيئاً من الذهب والفضة وقد حبس الامراء والاغنياء الذهب والفضة وجعلوهما وقفاً للملاهي واللذائذ وكلما هبت عليهم ريح تبكيت قالوا ما اخر الشرق الا العلماء · وبموت اهل المعارف احتاج ملوك الشرق لاستخدام اناس من اوروبا يقوِّمون بهم أود ممالكهم · ومن نظر لجمعيات اغنياء اوروبا وعدم حصر مدارسها في الشرق والغرب ورأى اغنياء الشرق وهم يبعثون اولادهم الى مدارسهم ليتعلموا على قساوسة اوروبا امور دينهم ودنياهم سفه احلامهم وايقن انهم العلة الوحيدة في تاخر الشرق عن اوروبا فالفقير العالم ماذا يقول والصانع المعدم ماذا يصنع والعاقل المحتاج ماذا يعمل وكلٌّ يحتاج الى المادة ولا مادة الا جمعيات الاغنياء والامراء واتجاه الملوك اليها بالعناية والمساعدة المادية والمعنوية

السبب الخامس الفرعي

لما رات ممالك اوروبا ان الملوك كثيراً ما يقعون في خطاء الراي

بالانفرادفيه احدثوا مجالس الوزراء والشورى التي تقيدت بها الممالك ظاهراً فالقت اوزارها على عواتق اعيان الاهالي ومنتخبيهم لتستمد من افكارهم ما به يحسن النظام وتبقى المملكة حية بحياة قواها العاملة وصار للامم الثقة بملوكهم ووزرائهم لعلمهم انهم لا يصرفون شيئاً ولا يحدثون عملاً ولا يبرمون امراً الا بمشورة نوابهم وبتبادل الافكار بين الوزراء والنواب ظهرت ثمرات عظيمة واشتد عضد الدول وعظمت قوتها واتسعت تجارتها ومعارفها وكثر المرشحون للاعمال والادارات العالية بالتربية في المجالس · وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق بسبب الجهالة التى عمت الامم الشرقية فلم يكن عند ملوكهم ثقة باعيانهم ووجهائهم ولا يحبون كثرة العقلاء خوفاً من التغلب الذى يحلم به كل ملك شرقي وهو وهم لا حقيقة له ولذا نراهم اذا نبغ في ممالكهم اناس وضعوهم تحت سوط التضييق حتى يبغض الغير طريق العقلاء والنبهاء فراراً من الوقوع فيما وقعوا فيه من البلاء والعناء

السبب السادس الفرعي

انتجت تربية الامم على المعارف احداث اندية السَّمر والتجارة فاتخذت المجالس العديدة لاجتماع اهل الافكار ممتزجين ببعض الضعفاء لينقلوا عنهم ويتربوا تحت احضانهم وفي تلك المجالس تدور الاحاديث على الامم والممالك واعمال الملوك واخلاق العالم وتاريخ العمران فكانت هذه المجالس روحاً ثانية في جسد المملكة المتحرك بروح الوزراء والنواب والعمال وقد علم الملوك حسن مقاصدهم فلم يضيقوا عليهم بشيء يحول بينهم وبين مدارسهم الادبية · والشرقيون اخطأوا هذا الطريق وجعلوا مجالسهم قاصرة على الغيبة والنميمة والسعي في اذية فلان ومعاكسة علان والتحاسد والتباغض وتقبيح بعضهم بعضاً واللهو واللعب

وانقطعوا عن العالمَ بالمرة· ومنهم من اقتصر على الاقامة بين اولاده· ومنهم نفر قليل اشتغلوا بالمعارف واضطرهم تيار المجتمع المدني الى الانحدار معهم في غالب الاوقات وقلَّ ان يجتمع جماعة للبحث فيما ينفع الامة او الدولة لعلم العقلاء ان ابحاثهم غير معوَّل عليها ولا ملتفت اليها لانصراف معظم الامة الى الشهوات· فهذه هي الاسباب التي قدمت اوروبا ونشرت ألوية التقدم في جميع جهاتها وبالوقوف عليها عرفنا العلل التي اخرت الممالك الشرقية على اختلاف مواقعها واوقعتها في فخاخ اوروبا· وعلمنا ان الدين الاسلامي والاديان الشرقية لم تكن السبب في التأخر كما يزعم كثير من الطائرين حول دهاة اوروبا بل ان الدين الاسلامي كان السبب الوحيد في المدنية وتوسيع العمران ايام كان الناس عاملين باحكامه · والجوُّ هو هو الذي كان فيه المتقدمون من المصريين والفنيقيين والفرس والهنود والعرب والترك وقد تحققنا ان التأخر انما جاء من تعميم الجهالة باغضاء الملوك عن وسائل التعليم والتضييق على ارباب الاقلام والافكار وبعد الاغنياء عن الجمعيات وتقاعدهم عن ضروب التجارة والصناعة والزراعة ورضاهم بالبقاء تحت اسر الشهوات· فاذا اطلق الملوك حرية الافكار والمطبوعات تحت المراقبة وبذل الاغنياء الذهب في حياة الصنعة وتعميم المعارف في المدن والقرى ومساعدة العلماء على الرحلة خلف حياة العلم واجتمعت كلمة الملوك والوزراء والامم على السعي خلف التقدم امكنهم ان يوقفوا تيار اوروبا شيئاً فشيئاً حتى يضارعوها قوّة وعلماً · والا اذا تركوا هذه الاسباب وبقوا على ما هم فيه من التقاطع والتحاسد والجهالة كان مَن العبث تجمعهم في الاندية وتمشدقهم بقول بعضهم لبعض بم تقدم الاوروبيون وتأخرنا والخلق واحد

مدرسة البنين

نديم وحافظ

ن · حفظت الدرس الماضي · ح · نعم واحب ان تعلمني الصلاة كما وعدتني · ن · قبل الصلاة يلزمك نتعلم كيفية الطهارة · اذا كانت ثيابك نجسة يلزم ان تطهرها بالماء حتى تزول عين النجاسة ورائحتها ان كان لها رائحة ولونها ان كان لها لون ظاهر في الثوب · ح · والنجاسة التي يلزم تطهير الثوب منها ما هي · ن · هي البول والعذرة سواء كانا من انسان او حيوان عندنا معاشر الشافعية ودم الحيض والنفاس ودم الجروح والخمر ولمس الكلب المبتل والخنزير او بيد مبتلة فكل هذه نجاسات اذا تلوث الثوب بشيء منها لا يطهر حتى يغسل وتزول النجاسة والنجاسة الكلبية تغسل سبع مرات منها مرة بالتراب · ح · البول ليس له لون وكذلك الخمر اذا كانت غير ملونة فكيف نعرف طهارة الثوب منها · ن · ان كان لها رائحة فتغسل حتى تذهب وان كانت خالية من الرائحة فتغسل حتى يغلب على ظنك ازالتها او يكفيك ان تصب الماء على الثوب المتنجس بهذه النجاسة حتى تذهب النجاسة · ح · اذا كان الانسان ماشياً في الطريق وحيوان يبول فاصابه رشاش هل ينجس ثوبه · ن · اذا كان الرشاش يرى بالعين الصحيحة ويحس باليد تنجس ويلزم غسله واذا كان لا يرى ولا يحس يعفي عنه · ح · اذا كان الانسان في زمن الشتاء والارض فيها وحل او ماء راكد واصابه شيء من الوحل او الماء ماذا يصنع · ن · مثل هذا يعفى عنه وان كان نجساً لان الانسان لا يمكنه الاحتراز عنه فالشرع خفف عنا ولم يلزمنا بغسل ذلك الا اذا كنت تحب

ان ثوبك يبقى نظيفاً دائماً فاغسله واذا تعذر عليك الغسل اولم تجد ماءً يكفي الغسل والوضوء فصل بأثر الوحل والصلاة صحيحة · ح· واذا تقيأ الانسان واصابه شيء منه ماذا يصنع · ن· يغسل الجزء الذي يصيبه القي فانه نجس لانه خارج من المعدة فحكمه حكم الخارج من اسفل الانسان · ح · على هذا يصير الفم نجساً ايضاً · ن· نعم ويكفيك ان تتمضمض حتى يزول اثر القيء منه · ح· ورمص العين ووسخ الآذان نجس ايضاً · ن· لا بل هما طاهران والعرَق كذلك طاهر وان كانت رائحته كريهة بل لو كانت رائحته رائحة العذرة فانه طاهر لا ينجس الثوب ولا البدن وانما اذا كان الرمص في العين قبل الوضوء يلزمك غسله لئلا يبطل الوضوء لانه يكون حائلاً بين الماء وبشرة الجفن او الماق وفضلاً عن كونه حائلاً فانه ضار بالعين مشوه للوجه امام الناس واذا كنت عرقاناً عرقاً له رائحة يلزمك الاستحمام لئلا يتضرر الناس برائحتك فتكون مبغوضاً عندهم ينفرون من مجالستك ومع ذلك فان تراكم العرق على الجلد يسد المسام ويحدث امراضاً صعبة فيلزمك تنظيف بدنك ليكون التنفس الجلدي مستقيماً ولا بد من غسل الافرازات الجلدية لنظافة البدن والتحفظ على الصحة · ويلزم ان لا تتهاون في الاشياء الطاهرة الملوثة للثوب مثل الطين والتراب ووسخ الجسد فان وساخة الثياب تضر بالصحة وتنفر الناس منك وتصيرك في حالة الازدراء فيلزم ان تكون ثيابك نظيفة طاهرة على الدوام ولاجل التحرز من النجاسة عند قضاء الحاجة يلزمك ان تقعد لقضائها ان كان في الخلاء او في المرحاض لئلا يصيبك رشاش البول اذا بلت من قيام ولا تقعد في مهب الريح لئلا يرد عليك البول فينجس ثيابك

ولا تبل في الطريق لئلا تؤذي الناس وتنجس نعالهم وربما كان في المارين امرأة فتستحيي من المرور عليك ولو كنت مستور العورة على ان البول في الطريق وقاحة وتشبه بالحيوان البهيم الا اذا كان في محل معد لذلك فلا بأس به · ح · واذا احتلمت وتلوث الثوب بالنطفة هل يتنجس · ن · اما عند الشافعية فانه لا يتنجس لان هذا الماء طاهر عندهم وانما يغسل الثوب تنظيفاً وعند المالكية يجب غسله لانه نجس وعند الحنفية ان كان طرياً يغسل وان كان جافاً يفرك وعلى كل مذهب يجب عليك الغُسل وهو ان تعم جميع جسدك وشعرك بالماء وكذلك عندما تتزوج كلما باضعت زوجتك يجب عليكما الغُسل فانه لا تصح لك صلاة ولا يجوز لك ان تقرأ القرآن او تمس المصحف او تطوف بالبيت في الحج الا بعد ان تغتسل من الجنابة بنية التطهير منها · ح · ماذا اقول في نية الغُسل · ن · تقول نويت رفع الحدث الاكبر او نويت استباحة مفتقر الى طهارة فاذا اغتسلت بلا نية كان الغسل باطلا وبقيت على جنابتك · ح · وهذه الاحكام تلزم بطرس ورحمين صاحبي · ن · هذه من احكام ديننا الاسلامي واما بطرس ورحمين فان لكل منهما رئيساً دينياً يأخذ عنه امور دينه ويعلمه الواجب عليه انما النظافة الاعتيادية تلزمهما كما تلزمك فيجب عليهما تنظيف جسدهما في الحمام او بالاغتسال في البيت وتنظيف ثيابهما لاجل حفظ صحتهما وعدم تضرر الناس منهما ولا تنس انسهما بالنظافة وحسن الثياب فان النفس تسر بما تراه من حسن هيئة البدن والثياب وتنقبض بالوساخة والروائح الكريهة فالدين ليس بشرط في النظافة والتجمل باحسن ما عند الانسان عند

خروجه الى المجالس العامة ويلزمك ان تنبهها على ما يلزم من هذا القبيل فانها ابنا ولنك وانساانان مثلك والدين لا يمنعك من نصح غيرك وارشاده فيلزمك ان تحافظ على دواعي الالفة ما دمت في المجالس العامة فاذا جاء وقت العبادة ذهبت الى المسجد وذهب كلٌّ الى الكنيسة وبعد العبادة تعودون لتناول اشغالكم بلا تنافر ولا اضرار فان الحقوق المدنية تقضي عليك بامور كثيرة سابينها لك في الدرس الآتي ان شاء الله تعالى

مدرسة البنات

حفصه و بنتها سلمى

ح · انا شايفاكِ بتغسلي هدوم اخواتك ويَّا هدوم ابوك انت ما تعرفيش ان هدوم اخواتك نجسة ولما تحطيهم في الميَّه ينجسوها وينجسوا الطشت · س · أُمال اعمل ازَّاي · ح · تمسكي هدوم ابوك تغسليها لوحدها وكل ما تغسلي فم تحطي الميَّه في طشت تاني لاجل تغسلي فيها هدوم العيال وانما كنتي عندك الاَّ طشت واحد تغسلي هدوم ابوك فُم وتطلعيهم وتحطيهم في جنب وتجيبي هدوم اخواتك تغسليهم في الغُسالة وبعدها تشاهدي ايدك بشويَّة ميه وتملِّي الطشت وتصبّي عليه كوز ميَّه تشاهديه به احسن اذا ما عملتيش كده تنجسي الطشت وكل ما تحطي فيه ميَّه تتنجّس وتنجسي هدوم ابوك وتبقى عبادته بطاله وذنبه في رقبتنا · وقبل ما تنشري هدوم ابوك تشاهديهم فم تخلي الهدمه في ايد والكوز في ايد وتصبّي عليها وهيَّاً بعيده عن الطشت والا ان كان عندك حنفيةميه تمسكي الهدمه تحتها

لما تجري الميَّه عليها وتعصريها وعند ما تنشريها تمسحي حبل الغسيل احسن يكون عليه تراب يعوص الهدوم او عليه وسخ عصافير ينجسها و يوسخها و بعد ما ينشفوا ان كان عندك جندرة تجندريهم طيب ولا تتكيّش عليهم بالجندره احسن تدوّبيهم قوام وتصبري عليهم لما يتهوُّوا بعد الجندره وتشيليهم لَحسن ما تحطيهم وهمّا طريين يعفنوا من الرطوبه وتبقى ريحتهم وحشه . وان كان عندك هدوم مصبوغه حطيهم لوحدهم وحطي الهدوم البيض لوحدهم احسن يكن تنضح عليهم الصباغه . وتخلي هدوم جوزك الجوخ ولاّ الحرير على طولها يا في صندوق طويل يا في الدولاب احسن تتكسّر ويمشي بها وهيّاً متنيه في وسط الناس وان كان افندي بعد ما تغسلي القمصان تكويهم وتحطيهم في حاجه نضيفه وتشيليهم . وعند ما يقلع جوزك هدومه تنفضيهم حالاً وتمسحيهم بالفرشه وان كان فيهم بقعة ولاّ حاجه تمسحيها حالاً وان لقيت فيهم شرط ولاّ فتق تخيطيه ولا تشيليهمشي الا وهما اربعه وعشرين قيراط وان كان جوزك جاي لحاجه وطالع برضُه قبل ما يظلع تنفضي هدومه وتمسحيهم وهوَّ لابسهم ولا تخليهشي يطلع من عندك الا وهوَّا زي الشمّامه وان كان المنديل وسخ تغيّريه له ولا تخليهشي يقول لك هات منديل او غيّري لي قميص . انت اللي تعملي دا كله من عقلك خليه يحبك ويحطك في عينه زي الكحل لما يشوفك نضيفه وملتفته له في كل حاجه . س . وحنونه يلزمها دا كله ولاّ ما يلزمهاش على شان اقول لها تبقى عارفه الواجب عليها للراجل . ح . شوفي يا سلمى يا بنتي كل اللي اعلمه لك من امور البيت وترتيبه والواجب عليك للراجل واللازم لأولادك واللازم للبسك

وفرشك يلزم تعليمه لحنونه فانها زيها زيك بس نفترق بالدين انت مسلمه وهيَّاً نصرانيه فاللي اعلمه لك من امور دينك اعرفيه لوحدك وهيَّاً اهيَّاً بتتعلم امور دينها من القسيس وامهـا كمان بتعلمها على قدّ ما تعرف ٠س٠ بقى يلزم تطهَّر هدوم جوزها زينا٠ ح٠ هيّا ما هيّاش رايحه تغسل هدوم جوزها آهو يلزمها تنضفها طيب فان الغسيل ما فيهشي نصرانيه ومسلمه دا واجب على كل واحد ينضف نفسه وان كانت عند نا الحاجه تبقى نجسه وعندهم ما هيّاش نجسه كل حيّ ودينه واما النضافه دي عموميه يا بنتي٠ س٠ بس لما نقعد نتحدّت ويا بعض هيا تحلف بالعَدره وانا احلف بالنبي اقوم انغاظ منها ٠ح٠ تنغاظي ليه يا حبيبتي ما هو دينها كده وكل انسان يحلف على قدِ دينه يعني انت يا سلمى تعرفي النبي بتاعنا٠ س٠ أمال موش ابويا قال لي اسمه سيدنا محمد ابن عبدالله ٠ح٠ لما اعلمك كمان النبي عربي وانولد في مكه وهاجر منها الى المدينـة المنوره ومقامه فيها يزوروه الحجاج وهوّ اللي نزل عليه القرآن واللي علمنـا الصلاه والصومٍ والزكاه والحج وامور ديننا وعمره ما كدب كذبه ولا خان في حاجه ولا خبى عنا حاجه قال له عليها ربنا وكان فصيح جميل يعاشر كل انسان على قد حاله عُمر العيبه ما تظلع من حنكه قعد طول عُمره يعلم الناس النضافه والظرافه والامور الطيبه ولما كان يحارب ما كان حد يغلبه وكان يقعد يعلم النسوان والصغار والعبيد وياكل ويّا الخدامين والعبيد والفقرا والناس العيّانين وما كان يخلي فلوس ولا دهب ولا فضه الاّ لمّا يفرقها على الناس ولا يخلي في بيته حاجه لانه ما كانشي عاوز من الدنيا حاجه بس عاوز الناس تتعلم وتعرف ربها وترجع عن الامور البطاله

ويمشي كل واحد في حاله لا حد يؤذي رفيقه ولا جار يطلّع لجارته ولا صاحب يخون صاحبه ويبطلوا السرقة والقتل والفلت ويسيروا زي الاخوات حتى النصارى اللي كانوا يجوله ما كان يؤذي حد منهم ولا يعيّب عليهم وكان يكلمهم باللسان الحلو والكلام الطيب وينبه على الناس ما حدش يؤذيهم وكان جميل عيونه سود لا هو طويل ولا هو قصير ولا نحيف ولا سمين يِتْبَسِم ولا يِهَأْهَأْشي وكان يستحي من كل انسان واذا قعدوا النسوان في مجلسه ما يشيل عينه في واحده منهم وعلى شان يعلم الناس الامور الكويسه كان يحلب النعجه بايده الشريفه ويساعد الخدامه ويخيط مركوبه بايده ويجيب حاجته من السوق بايده وشويـة بقى لمـاً يبقى سيدنا جبريل يخدمه وهو يخـدم نفسه واهل بيته هوّ رايح يبقى احسن من كدا ولاّ طبع الطف من كده خليكي عارفه صفات نبيك واوعي تنسيها احسن الواحده منا ان ما كانشي لها دين يلعب بها الشيطان في كل حاجه وان كان حد يجيب سيرة الانبيا التانيين قدامك إوعي تِعيبي في واحد منهم احسن كلهم خيرنا و بركتنا واسيادنا ٠ يوم من دول نقول لك حنونه سيدنا عيسى نقومي تِعيبي فيه بكلمة تكَفري احسن دا نبي عندنا زي سيدنا محمد وربنا نزّل عليه كتاب اسمه الانجيل وكان مشيه زي مشي النبي بتاعنا وكان لطيف يخاطب الناس باللي يعرفوه ويلاطفهم كتير قوي وعمره ما شتم حد ولا عمل حاجه تغضب ربنا ولحد ما رفعه ربنا للسما ما بطّل الوعظ في الناس ولا نصيحتهم ولا رجع عن تعليمهم الامور الطيبه فاللي يعيب فيه منا يا مسلمين يكفر ٠س٠ واذا كانت حنونه تعيب في

النبي بتاعنا تكفر ح . بقى شوفي احنا عندنا كل الانبيا على حق واللي يعيب في واحد منهم يكفر آهو سيدنا محمد زي سيدنا عيسى زي سيدنا موسى زي سيدنا ابراهيم زي غيره من الانبيا ونؤمن بهم كلهم وهمَّا بشقه اليهود يآمنوا بسيدنا موسى ولا يآمنوش بسيدنا عيسى ولا سيدنا محمد والنصارى يآمنوا بسيدنا عيسى ولا يآمنوش بسيدنا محمد آهو يا بنتي كل انسان على دينه وليه انتِ تعيبي في دينها ولا هياً تعيب في دينك لا انت رايحه تبقي نصرانيه ولا هياً رايحه تبقى مسلمه وبس تخسروا بعض وتصيروا اعادي على قلة فايده خليكي انت زي ما اعلمك وتملي اتكلموا في الخياطة وشغل الابره والنسج وحاجة البيت ولا تتكلموش في الديانه وربنا يهديك يا بنتي ويطعمك . روحي افتحي عينك وخليك ويا رفقاتك البنات بالادب والحشمه احسن دا الكمال ما فيش احسن منه

— ☆ —

اللآلي السنيه في الاصول الحسابيه

هو كتاب نفيس في علم الحساب وضعهُ الفاضل الماهر محمد افندي شكري معلم الرياضة بالمدارس الاهلية وهو جزآن انتهى طبع الجزء الاول منه فبلغ ٢١٦ صحيفة والثاني جار طبعهُ وهو كتاب جليل في بابه وضعه حضرة المؤلف وضعاً جميلاً معتنى به لا يستغني عنه تلميذ وقد جعل ثمنه ١٥ قرشاصاغاوهو يباع بطرف مؤلفه باسكندرية وبادارة جريدة مرقى النجاح الغراو باشهر كتبيات البيع فعلى من اشتغل بتعلم الحساب الحصول عليه قبل تصريفه

﴿ عبد الله نديم ﴾